المماثلة في اللغتين العربية والإنكليزية
« دراسة تقابلية »

الدكتور عباس جودة رحيم
هاشم عبدالله حسين علي جميل عباس

١ ـ المقدمة:

تعدّ المماثلة (assimilation) من الظواهر الصوتية اللغوية التي كانت ولاتزال تلعب دوراً مهماً في التطور الذي يطرأ على اللغات بشكل عام لاسباب تاريخية (historical) احياناً وسياقية (contextual) احياناً اخرى . وعلى العموم فان الانسان يميل الى تحقيق هذه الظاهرة نتيجة ميله الى بذل اقل جهد عضلي (least muscular effort) ممكن في اثناء استخدامه للغة في تعامله اليومي اقتصاداً في الجهد العضلي (economy ofeffort) الذي يقوم به جهاز النطق البشري .

ومن خلال الدراسة المستفيضة للغتين العربية والانكليزية رأينا ان هناك نقاط التقاء بين لغويي العرب الاوائل امثال الخليل وسيبويه وابن جني ولغويي الغرب وخاصة المحدثين

منهم امثال Jones و Gimson و Ward و Abercrombie في الاهتمام بهذه الظاهرة وتفسير حالاتها المختلفة.

فالملاحظ ان هاتين اللغتين زاخرتان بالامثلة التي تقع ضمن هذا التصنيف من الظواهر اللغوية ، لذا رأينا ان دراسة تقابلية لهذة الظاهرة في اللغتين يمكن ان توضح الصورة بشكل افضل وتبين اوجه الشبه والاختلاف في انواعها العديدة التي سنتناولها بالتفصيل في بحثنا هذا . كما يمكن ان تفيد نتائج بحثنا متعلمي اللغة الانكليزية من الناطقين بالعربية من جهة ومتعلمي اللغة العربية من الناطقين بالانكليزية من جهة أخرى.

وقد تناولت الدراسة التعريف بالظاهرة كما وردت في مؤلفات اللغويين العرب والغربيين، وتحديد انواعها وفق معايير ثلاثة هي الجواز او الوجوب ؛ واتجاه التأثير، ودرجة التأثير ، مفسرين كل نوع منها في نطاق كلمة واحدة اوفي كلمتين متجاورتين (أي في كلام متصل connected speech) . (١) وسنعرج في تحليلنا لهذه الامثلة على اوجه الشبه والاختلاف حيثما وجدت. ونأمل ان تكون هذه الدراسة حافزاً للغويين للقيام ببحوث ودراسات تقابلية لظواهر لغوية مهمة اخرى.

٢ ـ التعريف بمظاهرة المماثلة :

لم تكن ظاهرة المماثلة معروفة بهذا الاسم عند العرب الاوائل حيث سميت بالمضارعة حيناً وبالتقريب حيناً آخر.(٢)ولكن هذا المصطلح ورد في مؤلفات المحدثين منهم.(٣)فالمماثلة من وجهة نظر الدكتور عبد الصبور شاهين هي حالة التجانس او التقارب بين صوتين

---

(١) اعتمدنا في التمثيل لهذه الأنواع على المصادر الاتية :
Abercrombie (1967), Ward (1929), Jones (1909 and 1918)
و « الكتاب » الجزء الرابع و « سر صناعة الاعراب » « الجزء الاول » و « الاصوات اللغوية » و « دراسة الصوت اللغوي » و « المنهج الصوتي للبنية العربية » و « الوجيز في فقه اللغة » و « التجويد والاصوات » و « التطور النحوي للغة العربية » .

(٢) ينظر « الكتاب » ٤ / ٤٧٧ ـ ٤٧٨ و « الخصائص » ٢ / ١٣٩ وما بعدها و « سر صناعة الاعراب » ١ / ٥٧ و ٢٠١ .

(٣) ينظر على سبيل المثال « الاصوات اللغوية » ١٨٨ وما بعدها و « التجويد والاصوات » ٩٦ وما بعدها و « المنهج الصوتي للبنية العربية » ٢٠٥ وما بعدها و « دراسة الصوت اللغوي » ٣٢٤ وما بعدها و « الوجيز في فقه اللغة » ٢٧٠ وما بعدها .

متجاورين حيث يؤثر احدهما في الاخر ويمنحه بعض او كل خصائصه.(١) وهي كما يراها الدكتور ابراهيم محمد نجا حالة الانسجام الصوتي عند نطق كلمة او جملة ما نطقاً طبيعياً لاتكلف فيه (٢). اما الدكتور ابراهيم انيس فيرى انها ظاهرة تأثر الاصوات المتجاورة بعضها ببعض بهدف التماثل او التشابه بينها لتحقيق تقارب في صفاتهااو مخارجها (٣) .

اما على لسان اللغويين الغربين فقد ورد تعريف ماسموه : (assimilation) على انه «عملية تغيير صوت ماإلى صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في كلمة او جملة »(٤) . او كما عرفت بانها «عملية تغيير صوت الى صوت آخر بتأثير ظروف معينة بمرور الزمن او عندما تتعاقب الكلمات لتكوين الجمل »(٥) .

يتضح من هذه التعاريف ان هناك اتفاقاً بين اللغويين العرب واللغويين الغربيين في نظرتهم الى ظاهرة المماثلة ، كما أسلفنا .

٣ – انواع المماثلة :

هناك ثلاثة معايير لتصنيف المماثلة الى انواعها المتعددة وهي : الجواز او الوجوب ، واتجاه التأثير ، ودرجة التأثير (٦).

اولا :

من حيث الجواز او الوجوب هناك ثلاثة انواع من المماثلـــة :

(أ) المماثلة التاريخية (historical assimilation) وهي التي تحصل نتيجة التطور التأريخي للغة ، وفي هذه الحالة تكون المماثلة واجبة اذ تحل اللفظة الجديدة

---

(١) ينظر « المنهج الصوتي للبنية العربية » ٢٠٨ .
(٢) ينظر « التجويد والاصوات » ٩٦ .
(٣) ينظر « الاصوات اللغوية » ١٧٩ .
(٤) Ward (1972), pp. 185 f.
ان الصياغة العربية لهذا التعريف والتعريف الذي يليه هي ترجمة الباحثين
(٥) Jones (1973), p. 132.
(٦) اعتمدنا في تصنيفنا لهذه الانواع على آراء اللغويين المحدثين امثال Abercrombie و Jones و Ward والدكتور ابراهيم انيس والدكتور احمد مختار عمر والدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور خليل ابراهيم العطية والدكتور تمام حسان .

محل اللفظة القديمة التي ترجع الى فترة زمنية خلت ولم تعد مقبولة في الاستخدام الحالي للغة ،وهذا ينطبق على الكلمة الواحدة فقط لا الكلام المتصل. فالكلمة الانكليزية *Width*(١) تلفظ / wɪte / بدلاً من / wɪdo / التي كانت مستخدمة قديماً وكذلك الحال في كلمة *dogs* التي تلفظ الان / dɔgz / بدلا من اللفظه القديمة /dɔgs/ . وتزخر اللغة الانكليزية بأمثلة كثيرة من هذا النوع . اما اللغة العربية فهي الاخرى لم تخل من الامثلة لهذا النوع من المماثلة ، فقد روى لنا القدماء ان لفظة « اظّلم » . كانت تلفظ « اظطلم » ، وفي رواية اخرى وردت لفظة « اطّلم » (٢) وفي كلتا الحالتين (اى «اظّلم واطّلم») يعتبر هذا المثال من نوع المماثلة التاريخية .

ولقد عبر Jones (1976) عن الصورة العامة للمماثلة التاريخية بالصيغة الاتية :

"The sound A has been replaced by the sound B under the influence of the sound C". (p. 218) .

(ب) المماثلة السياقية (contextual assimilation) (٣) التي يكون استخدامها جائزاً بالنسبة للمتكلم ويكون سبب استخدامها الميل الى الاقتصاد في الجهد العضلي المصاحب للاداء الصوتي . (٤) وهذا ينطبق على الكلمة الواحدة والكلام المتصل على حد سواء . ففي اللغة الانكليزية يمكن لكلمة *government* ان تلفظ اما

---

(١) لقد اتبعنا في كتابتنا الصوتية للامثلة الانكليزية نظام J. Windsor-Lewis المستخدم في قاموسه التلفظي .

A Concise Pronauncing Dictionary of British and American English, London: Oxford University Press, 1972.

(٢) ينظر « الكتاب » ٤ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٣) وقد سماها بعضهم ((Juxtapositional assimilation)) ، ينظر مثلا Jones و Abercrombie (1967, p. 133) و Ward (1972, p. 186) (1973, p. 132) اما اللغويون العرب فقد ميزوا بين نوعين من المماثلة السياقية واطلقوا على النوع الاول اسم « المماثلة التجاورية contact assimilation" عندما يكون الصوتان متجاورين ، هي موضوع حديثنا في هذا الباب ، واطلقوا على النوع الثاني اسم « المماثلة التباعدية distant assimilation" » عندما يكون الصوتان غير متجاورين كما في كلمتي « سراط » و « مسيطر » اللتين يتأثر فيهما السين بالطاء المفخمة فتصبح صاداً (اي « صراط » و مصيطر) . ينظر « دراسة الصوت اللغوي » ٣٢٥ .

(٤) ينظر : (Jones (1973, p. 132) و « الكتاب » ٤ / ٤٦٧ و « شرح المفصل » ١٠ / ١٢١ .

/gʌvəɪnmənt/ (بدون مماثلة) او /əʌvmmənt/ (بعد المماثلة) بعد حذف الصائت /ə/، وعبارة *on purpose* يمكن ان تلفظ / on p3pas/ (بدون مماثلة) او /om/ p3pəs/ (بعد المماثلة) . اما في اللغة العربية فان كلمة «اصطبر» يمكن ان تلفظ «اصّبر» (بعد المماثلة) . وقد سمع في الكلام المتصل قولهم «إصحبْ مطرأ» (بدون مماثلة) «إصحم مطرأ» (بعد المماثلة) .

لقد عبّر Jones (1967) عن التغيير في هذا النوع من المماثلة بالصيغة الاتية :

"The sound A is replaced by the sound B under the influence of the sound C". (p. 219)

(ج) المماثلة الاندماجية (ccalescent assimilation) (١) التي تحدث عندما يتأثر صوتان متجاوران بعضهما لبعض ليندمجا مكونين صوتاً جديداً يحمل صفات من الصوتين الاساسيتين ، وهذا النوع من المماثلة قد يكون واجباً كما في الكلمة الانكليزية *sugar* التي تلفظ /Svgə/ (بعد المماثلة) بدلاً من /sjvgə/ (بدون مماثلة) . أو جائزاً كما في الكلمة الانكليزية *apportunity* التي يمكن ان تلفظ /opatjunltl/ (بدون مماثلة) او /opətSunltl/ (بعد مماثلة) . كما يمكن لعبارة *won't you?* ان تلفظ / Wevntju بدون (مماثلة) او / Wəvntsu بعد (المماثلة) وقد خلت اللغة العربية من هذا النوع من المماثلة .

ثانياً : من حيث اتجاه التأثير : هناك ثلاثة انواع من المماثلة :

(أ) المماثلة التقدمية (progressive assimilation) التي تحصل عندما يؤثر الصوت الاول من الصوتين المتجاورين في الثاني كالذي قد يحدث في الكلمة الانكليزية *happen* حيث يمكن ان يقال /hæepn/ (بدون مماثلة) او /hæepm/ (بعد المماثلة) وفيها اثر الصوت /p/ في الصوت الذي يليه /n/ فقلبه الى /m/ . وكذلك الحال في كلمة *open* التي يمكن ان تلفظ / əvpn/ (بدون مماثلة) او /avpm/ (بعد المماثلة) حيث اثر الصوت /p/ في الصوت /n/ الذي يليه فقلبه الى /m/ . اما في اللغة العربية فان صيغة«افتعل» «من الفعل» «زاد» «تكون»«ازداد»بعدقلب التاء دالا بتأثير الزاى ، وكذلك الحال في صيغة «افتعل» «من الفعل» «ضرب» حيث تلفظ «اضطرب» بعد قلب طاء بتاثير الضاد . وما يجدر ذكره في هذا الباب أن المماثلة التقدمية قليلة

---

(١) ينظر Jones (1976. p.218) كما سميت "merging" ينظر Al-Hammash (1979 p. 61) .

الحدوث في اللغتين العربية والانكليزية ؛ (١) كما لا يمكن ان تحصل في الكلام المتصل

(ب) المماثلة الرجعية (regressive assimilation) التي تحصل عندما يؤثر الثاني من الصوتين المتجاورين في الاول كالذي يمكن ان يحدث في الكلمة الانكليزية *football* التي تلفظ /futbol/ (بدون مماثلة) او /fupbol/ (بعد المماثلة (، حيث اثر الصوت /b/ في الصوت /t/ الذي يسبقه فقلبه الى /p/ .

وكذلك الحال في الكلام المتصل حيث يمكن ان تلفظ عبارة *on purpose* /onp3pas/ (بدون مماثلة) او /om p3pasl/ (بعد المماثلة) ، حيث اثر الصوت /p/ في الصوت الذي يسبقه /n/ فقلبه الى /m/ ،اما في اللغة العربية فان لفظة « جنب» يمكن ان تلفظ «جمنب» ؛ اذ قلبت الباء النون التي تسبقها ميماً . ؛ وكذلك الحال في الكلام المتصل في قولنا «لندافع عن بلدنا» حيث يجوز قلب النون في «عن» ميماً بتأثير الباء في «بلدنا» فيصبح القول « لندافع عم بلدنا » .

وقد تحصل سلسلة من التغيرات بالاتجاه نفسه كما هو الحال في اللغة الانكليزية حيث ان عبارة *I don't care* تلفظ /al dauk kea/ (بدون مماثلة) ، ففي المرحلة الاولى من التغيير الممكن بقلب الصوت /t/ الى الصوت /k/ بتأثير الصوت /k/ في كلمة /kea/ فتصبح العبارة /aldaunk kea/ . وفي المرحلة الثانية من التغيير يؤثر الصوت /k/ الناتج عن التغيير الاول في الصوت /n/ الذي يسبقه في الكلمة نفسها فيقلبه الى /l/ لتصبح اللفظة /al dəgut tea/ . وفي عبارة *don't be* التي تلفظ /dəunt bl/ (بدون مماثلة (يمكن ان تحصل ثلاثة تغييرات باتجاه واحد ، حيث في المرحلة الاولى يؤثر الصوت /p/ في الصوت /t/ الذي يسبقه فيقلبه الى /b/ لتصبح اللفظة /dav bəunpbl/ ،وفي المرحلة الثانية يؤثر الصوت /p/ الناتج عن التغيير الاول في الصوت / n / الذي يسبقه فيقابه الى /m/ لتصبح اللفظة /dəump bl/. اما في المرحلة الثالثة من التغيير الممكن فان الصوت / b/ يقلب الى /b/ بتأثير الصوت /p / الذي يليه

---

(١) نحن لانتفق مع الدكتور ابراهيم انيس فيما ذهب اليه من ان المماثلة التقدمية شائعة في اللغة الانكليزية حيث العكس هو الصحيح ، اذأن الامثلة على هذا الموضوع من المماثلة قليلة فهي تقتصر على اللاحقتين "S" الجمع و "ed–" الماضي اللتين تتأثران بالصوت الذي يسبقها ، وعدد قليل من الكلمات الاخرى . ينظر « الاصوات اللغوية » ١٨١ .

فتصبح اللفظة /dəumb bl/ .(١) ولاتفوتنا الاشارة هنا الى ان اللغة العربية تخلو من امثلة لهذه التغييرات .

(ج) المماثلة لمتبادلة : (٢) وهي تجمع بين المماثلة التقدمية والمماثلة الرجعية حيث يكون التأثير في اتجاهين معاًفيقال في الكلمة الأنكليزية /kweSSn/*questsion* بعد تأثير الصوت /s/ في الصوت /tS/ الذي يليه في لفظة /kwestsən/ وقلبه الى /S/ (اي بعد المماثلة التقدمية) ومن ثم تأثير الصوت الجديد /S/ في الصوت /s/ الذي يسبقه وقلبه الى /S/ (اي بعد المماثلة الرجعية). اما في اللغة العربية فان لفظة «ادكر» مثال على المماثلة المتبادلة حيث ان تاء «افتعل» من الفعل «ذكر» قلبت دالا بتأثير الذال التي تسبقها (اى بعد المماثلة التقدمية) ومن ثم قلبت الذال دالا بتأثير الدال الناتجة عن المماثلة التقدمية (اى بعد المماثلة الرجعية) . ويجدر الذكر هنا ان المماثلة المتبادلة مقصورة على الكلمة الواحدة لاالكلام المتصل.

ثالثاً :

من حيث درجة التأثير : هناك نوعان من المماثلة :

(أ) المماثلة الجزئية (partial assimilation) التي تحصل عندما يكون التقارب الصوتي جزئيا (اي غير تام) كالذي يحدث في الكلمة الانكليزية *open* التي يمكن ان تلفظ /əupn/ (بدون مماثلة) أو əuPm (بعدالمماثلة) . وكذلك الحال في الكلام المتصل كما في *ten boys* حيث يمكن ان تلفظ / tɛn bɔlz / (بدون مماثلة) او /tem bolz/ (بعد المماثلة). اما في اللغة العربية فان كلمة «انبعث» يمكن ان تلفظ نونها ميماً فيقال «امبعث» وكذلك الحال في الكلام المتصل كقولنا «من بدأ؟» حيث يمكن ان تلفظ النون الساكنة ميماً ساكنة فيقال «مَمْ بدأ» .

---

(١) كما وردت ايضا لفظة / davmbl / بحذف الصوت / b / من الكلمة / deumb / وهذا لايقع ضمن اهتمامات بحثنا هذا، حيث انه يخص ظاهرة اخرى تعرف «الاسقاط "elision"

(٢) لقد وردت هذه التسمية على لسان المستشرق الالماني برجشتراسر Bergstrasser في مؤلفه « التطور النحوي للغة العربية » ٣٠ .

(ب) المماثلة التامة (complete assimilation). التي تحصل عندما يكون التقارب الصوتي كلياً فيصبح الصوتان المتجاوران متشابهين في كافة صفاتهما وقد عرف هذا النوع من المماثلة عند العرب بـ «الادغام» . (١)

ففي اللغة الانكليزية يمكن ان تلفظ كلمة govermmet /gʌvnmənt/ (بدون مماثلة) او /gʌvmmənt/ (بعد المماثلة) . وكذلك الحال في الكلام المتصل horse -shoe التي يمكن ان تلفظ /hɔsSu/ (بدون مماثلة) او/hɔSSu/ (بعد المماثلة)

اما في اللغة العربية فالامثلة كثيرة وتتضح بشكل خاص في الكلمات المعروفة بـ«ال» البادئة بحروف شمسية كما في كلمة «الرجل» التي تنطق «أرّجل» وكلمة «الشمس» التي تنطق «أشمس» ونون التنوين كما في «كثير منهم» (أي «كثير ن منهم» من الناحية اللفظية التي تنطق «كثير منهم» (أي كثير منهم») وفي قوله تعالى «.. يومئذٍ واهيه» (أي «يومئذن واهيه» من الناحية اللفظية) التي تنطق «يومئذٍ وواهيه» (أي يومئذٍ واهية» اما في الحالات الاخرى (أي عدا حالتي التعريف والتنوين» (فيمكن ان يقال «أردت» (بدون مماثلة) او (أرتْ» (بعد المماثلة) . كذلك الحال في الكلام المتصل في قوله تعالى «كذبت ثمود بطغواها» التي يمكن ان تقرأ «كذبث ثمود بطغواها» .

وفي بعض الحالات يحدث ان يتأثر صوت ما مرتين بهدف تحقيق مماثلة تامه ، ففي الانكليزية يمكن ان يغير الصوت /z/ في عبارة /lzSl/ الى /3/ بتأثير الصوت/S/

(١) لقد اورد اللغويين العرب ثلاث حالات من الادغام فمثلوا للحالة الاولى بـ «قطع» و «هذب» وكذلك في الكلام المتصل في قوله تعالى «اضرب بعصاك الحجر» واعتبروا الظائين والذالين والبائين مثلين ، ومثلوا للحالة الثانية بكلمة «ود» التي تلفظ «وتد» (بدون مماثلة) والكلام المتصل في قولهم «قد تبين» التي تلفظ «قت تبين» (بعد المماثلة) واعتبروا الدالين والتاءين متجانسين . اما بالنسبة للحالة الثالثة فقد مثلوا لها بكلمة «أتصل» والكلام المتصل في قولهم «قس سمع» (بعد المماثلة) التي تلفظ «قد سمع» (بدون مماثلة) واعتبروا التاءين والسين متقاربين . ينظر «الكتاب» ٤ / ٤٣١ - ٤٧٧ و«الخصائص» ٢ / ١٣٩ و«شرح المفصل» ١٠ / ١٢٠ - ١٤٣ و«التجويد والاصوات» ١١٥ - ١١٧ و «الاصوات اللغوية» ١٨٧ - ١٨٨ و«اللغة العربية معناها ومبناها» ٢٧٩ - ٢٩٥ . ومما يجدر ذكره عن الادغام في اللغة العربية ان جميع الاصوات قابلة للادغام عدا الاصوات الحلقية (الغين والحاء والعين والخاء والهاء والهمزة) لان حروف الحلق ليست باصل للادغام لبعدها عن مخارج الحروف وقلتها ينظر «المقتضب» ١ / ٢٠٧ و«النشر في القراءات العشر» ٢ / ٢٣ و«الاصوات اللغوية» ١٨٨ .

الذي يليه فتصبح العبارة /13Sl/ ، ويمكن ان يحصل تغيير ثان فيقلب الصوت الجديد /3/ الى /S/ فتصبح العبارة /lS Sl/ (أي بعد تحقيق مماثلة تامة) . وفي اللغة العربية يمكن ان تقلب تاء «افتعل» من الفعل «ضرب» طاء بتأثير الضاد التي تسبقها فتصبح اللفظة «اضطرب» ويحصل تغيير ثان حيث تقلب الطاء الناتجة عن التغيير الاول ضاداً فتصبح الكلمة «اضرب» (أي بعد تحقيق مماثلة تامة) .

٤ ـ الصفات التي تتأثر بظاهرة المماثلة :

يتضح مما تقدم ان تحقيق المماثلة بهدف الاقتصاد في الجهد العضلي يتطلب تغيير صفات معينة للصوت المتأثر لكي تصبح قريبة او مماثلة لصفات الصوت المجاور له . اما عن ماهية هذه الصفات التي يمكن ان يصيبها التغيير فانها تدخل في ابواب ثلاثة :

(أ) الجهر والهمس (state of the glottis) ، عندما يجاور صوت مجهور (voiced) صوتاً مهموساً (voiceless) يغير الى مايقابله من الاصوات المهموسة كي نحصل على صوتين مشتركين بصفة الهمس ، والعكس ايضا صحيح فعند مجاورة صوت مهموس لصوت مجهور فانه يغيّر الى مايقابله من الاصوات المجهورة كي نحصل على صوتين مشتركين بصفة الجهر . ففي الكلمة الانكليزية *newspaper* يكون الصوت المجهور /z/ في لفظة /njuzpelpə/ مجاورا للصوت المهموس /p/ ،لذا غيّر الاول الى مايقابله من الاصوات المهموسة وهو /S/ فتصبح اللافظة /njuspelpə/ حيث يتحقق اشتراك الصوتين المتجاورين /S/ و /p/ بصفة الهمس . وكذلك الحال في الكلام المتصل في المثال *good time* حيث يغير الصوت المجهور /d/ في كلمة /gud/ المجاور للصوت المهموس /t/ في كلمة /talm/ الى مايقابله من الاصوات المهموسة وهو /t/ ليتحقق اشتراك الصوتين المتجاورين بصفة الهمس في لفظة /gut talm/ (بعد المماثلة) بدلا من /gud talm/ الخالية من المماثلة. اما في كلمة *raspberry* فيغيّر الصوت المهموس /p/ المجاور للصوت المجهور /b/ في لفظة /raspberl/ الى مايقابله من الاصوات المجهورة وهو /b/ ليتحقق اشتراكهما بصفة الجهر ونتيجة لهذا التغيير يحصل تغيير آخر من النوع نفسه بالنسبة للصوت المهموس /S/ المجاور للصوت المجهور /b/ الناتج عن التغيير الأول فيصبح /z/ ليتحقق اشتراك /z/ و /b/ بصفة الجهر . ويميل متكلمو اللغة الانكليزية الاصليون الى اسقاط الصوت /ذ/

الاول لتصبح اللفظة المتبولة /razbərl/ (بعد المماثلة والاسقاط) بدلا من /raspbərl/ التي كانت مستخدمة من قبل .

ويحدث هذا في الكلام المتصل كذلك ففي عبارة sit down تُغيّر /t/ المهموسة في كلمة /s/t/ المجاورة لـ /d/ المجهورة في كلمة /daun/ الى مايقابلها من الاصوات المجهورة وهو /d/ ليتحقق اشتراكهما بصفة الجهر حيث يقال sid daun/ بدلاً من /sitdaun/ الخالية من المماثلة .

اما في اللغة العربية فصيغة « افتعل» « من الفعل » « زان » المحتوية على التاء المهموسة المجاورة للزاي المجهورة تقلب تاوها الى مايقابلها من الاصوات المجهورة وهو الدال ليتحقق اشتراكهما بصفة الجهر لتصبح اللفظة « ازدان » بدلا من « ازتان » الخالية من المماثلة. وفي الكلام المتصل « نَمَتْ دويلات » تقلب التاء المهموسة الساكنة دالا مجهورة ساكنة لتشترك مع الدال التي تليها بصفة الجهر فتصبح اللفظة «نَمَدْ دويلات» ومثالاً على تحقيق الاشتراك بصفة الهمس نورد كلمة « أردْت » اذ تقلب الدال المجهورة المجاورة للتاء المهموسة الى مايقابلها من الاصوات المهموسة وهو التاء فتصبح اللفظة « ارتْت » (اي « ارت ») بعد المماثلة . وفي الكلام المتصل « قدْ تمّ » تقلب الدال المجهورة الساكنة تاء مهموسة لتشترك مع التاء التي تليها بصفة الهمس فتصبح اللفظة «قت تمّ » (اي قتمّ) بعد المماثلة .

(ب) مخرج الصوت (place of articulation) : فعند تجاور صوتين ليسا من مخرج واحد فان الميل يكون نحو توحيد او تقريب مخرجيهما لو اريد تحقيق نوع من المماثلة . ففي الكلمة الانكليزية open يغير الصوت /n/ اللثوي (alveolar) والمجاور للصوت الشفوي (bilabial) /p/ الى مايقابلة من الاصوات الشفوية وهو /m/ ليتحقق اشتراكهما في المخرج فتصبح اللفظة /əupm/ (بعد المماثلة) بدلا من /əupn/ الخالية من المماثلة . وفي الكلام المتصل get going يغير الصوت اللثوي /t/ المجاور للصوت الاقصى حنكي (velar) /g/ الى مايقابله من الاصوات الاقصى حنكية وهو /k/ ليتحقق اشتراكهما في المخرج فتصبح اللفظة /gəkgauij/ (بعد المماثلة) بدلا من /get gəulj/ الخالية من المماثلة .

اما في اللغة العربية ففي كلمة « انبرى » تقلب النون اللثوية المجاورة للباء الشفوية الى مايقابلها من الاصوات الشفوية وهي الميم ليتحقق اشتراكهما بصفة المخرج فتصبح اللفظة

«امبرى»(بعد المماثلة) . وكذلك الحال في الكلام المتصل حيث يقال« امطَرَك كثيراً» بدلا من « امطَرتْ كثيراً » بعد ان تُغَيّر التاء اللثوية الساكنة المجاورة للكاف الاقصى حنكية الى مايقابلها من الاصوات الاقصى حنكية وهي الكاف فيتحقق بذلك اشتراك الصوتين المتجاورين بصفة المخرج .

(ج) كيفية اعاقة مجرى الهواء (manner of articulation) ، فعند تجاور صوتين مختلفين بكيفية اعاقة مجرى الهواء في اثناء ادائهما يكون الميل نحو توحيد الكيفية . ففي الكلمة الانكليزية question التي تلفظ /kwestSən/ (بدون مماثلة) يقلب الصوت /tS/ الانفجاري الاحتكاكي (affricate) المجاور للصوت الاحتكاكي (fricative) /s/ الى الصوت الاحتكاكي /S/ لنحصل على لفظة/kweSSn/ (بعد المماثلة) بعد تأثير الصوت الجديد /S/ على الصوت /s/ وقلبة الى /S/ . وفي عبارة shut the door يقلب الصوت الانفجاري (plosive) /t/ المجاور للصوت الاحتكاكي /t/ الى الصوت الاحتكاكي /O/ ليتحقق اشتراك الصوتين /O/و / t/ بصفة كيفية اعاقة مجرى الهواء فتلفظ العبارة /SAetədɔ/ (بعد المماثلة) بدلا من /SAt tə dɔ/الخالية من المماثلة . كما يمكن ان يجري تغييراً آخر فتقلب/O/ الى /t/ لتصبح العبارة /SAt tə dɔ/ (اي بعد تحقيق اشتراك الصوتين المتجاورين بصفة الجهر اضافة الى اشتراكهما بصفة كيفية اعاقة مجرى الهواء المتحقق نتيجة التغيير الاول) .

اما في اللغة العربية فيقال « لبثّم » (بعد المماثلة) بدلاً من « لبثْم» الخالية من المماثلة، حيث تقلب التاء الانفجارية المجاورة للثاء الاحتكاكية الى ثاء احتكاكية ثانية ثم تدغم الثاءان لنحصل على لفظة « لبثّم» ، اي بعد تحقيق اشتراك الصوتين المتجاورين بصفة كيفية اعادة مجرى الهواء . وكذلك الحال في الكلام المتصل في قوله تعالى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » التي تلفظ « ولقز زيّنا ٠ ٠ ٠» (بعد المماثلة) اذ تقلب الدال الانفجارية الساكنة المجاورة للزاي الاحتكاكية الى زاي احتكاكية ثانية ثم تدغم الزايان ليتحقق اشتراكهما بصفة كيفية اعاقة مجرى الهواء .

وما يجدر ذكره في هذا المجال هو ان التغيير قد يكون في اكثر من باب من الابواب الثلاثة المذكورة في المثال نفسه كما ورد في اللفظة الاخيرة للمثال الانكليزي shut the door هي /SAttə dɔ/ حيث ان التغيير شمل البـاب الاول عند قلب الصوت المهموس

/O/ الى الصوت المجهور / t /، والباب الثاني عند قلب الصوت اللثوي /ت/ الى الصوت الاسناني (interdental) /O/ ، والباب الثالث عند قلب الصوت الانفجاري /ت/ الى الصوت الاحتكاكي /O/ . ومثال ذلك في اللغة العربية اللفظتان « لبثم » و « ولقز زينا ... » ففي اللفظة الاولى قلبت التاء الانفجارية واللثوية الى الثاء الاحتكاكية والاسنانية (اي ان التغيير اصاب البابين الثاني والثالث) . وفي اللفظة الثانية « ولقز زينا .. » قلبت الدال الانفجارية واللثوية الى الزاي الاحتكاكية واللثوية الخلفية (post alveolar) : اي ان التغيير اصاب البابين الثاني والثالث كذلك .

٥ — الخاتمة

يتضح مما تقدم ان اللغويين العرب واللغويين الغربيين يتفقون لحد ما في شرحهم لظاهرة المماثلة فهي في نظرهم عملية احلال صوت محل صوت آخر يقترب في صفاته من الصوت المجاور له لدرجة اكبر او ربما يماثله تماماً .

كما يتفقون على ان سبب حدوث المماثلة في النطق هو ميل الانسان الى الاقتصاد في الجهد العضلي لجهاز النطق .

وفي نطاق الحديث عن انواع المماثلة اتضح لنا ان اللغتين العربية والانكليزية تلتقيان في عدد من النقاط وتختلفان في نقاط اخرى . ففي باب المماثلة التأريخية وجدنا اللغتين متفقتين في احتوائهما على امثلة عديدة وفي حصول هذا النوع من المماثلة في الكلمة الواحدة لاالكلام المتصل . وفي باب المماثلة السياقية وجدنا ان اللغتين تزخران بالامثلة سواء في الكلمة الواحدة او في الكلام المتصل . اما في المماثلة الاندماجية فيجدر القول ان اللغة العربية تخلو من امثلة لهذا النوع من المماثلة في حين احتوت اللغة الانكليزية على امثلة عديدة سواء على نطاق الكلمة الواحدة او الكلام المتصل . وقد تبين لنا ان المماثلة الرجعية كثيرة الحدوث في حين ان المماثلة التقدمية نادرة الحدوث في اللغة العربية وان وجدت في اللغة الانكليزية فانها تقتصر على بعض اللواحق كال (S —) وال (ed —) فضلا عن بعض الكلمات النادرة ، وفي معظم هذه الحالات تكون المماثلة من النوع التأريخي لاالسياقي . ولايفوتنا القول ان المماثلة التقدمية تقتصر على الكلمة الواحدة في كلتا اللغتين . اما المماثلة المتبادلة فهي الاخرى واردة في اللغتين وتقتصر على الكلمة الواحدة

ولقد افرزت اللغة الانكليزية حالات تحدث فيها سلسلة من التغييرات باتجاه واحد هو الاتجاه الرجعي ، بينما خلت اللغة العربية من هـذه الحالات ، والمماثلة الجزئية هي الاخرى ممكنة في اللغتين سواء في الكلمة الواحدة او في الكلام المتصل . اما بالنسبة ، للمماثلة التامة عرفت عند العرب بـ « الادغام » حيث ميزوا بين ثلاثة انواع من الادغام واطالوا الحديث في هذا الموضوع وذلك لصلته بقراءة القرآن الكريم واحكام تجويده في حين لم تعرض لنا اللغة الانكليزية مثل هذا التميز . وفي حالات كثيرة قـد يحدث في اللغتين اكثر من تغيير من اجل تحقيق مماثلة تامة ، ويجدر الـذكر هنا ان المماثلة التامة في اللغة العربية تقترن في كثير من الحالات بـنون التنوين ولام التعريف اللتين لاوجود لهما في اللغة الانكليزية .

وفي سياق الحديث عن الصفات التي تتأثر بظاهرة المماثلة اتضح انها تتلخص بالجهر والهمس من جهه ، ومخرج الصوت من جهة ثانية ؛ وكيفية اعاقة مجرى الهواء من جهة ثالثة . كمـا تبين ان هذا هو الحال بالنسبة للغتين وان امثلة لهذه الحالات متوفرة في نطاق الكلمة الواحدة والكلام المتصل على حد سواء .

وفضلا عن ذلك فان التغيير قد يصيب صفة الجهر او الهمس ومخرج الصوت وكيفية اعاقة مجرى الهواء معاً ؛ وقد يصيب احداها اواثنتين منهما . ولا يفوتنا ان نذكر ان كـل مثال ورد في هذا البحث يمكن ان يفسر في ضوء المعايير الثلاثة المعتمدة في تصنيف انواع المماثلة وهي الجواز او الوجوب ، واتجاه التأثير ، ودرجة التأثير . معنى هذا ان كل مثال لابد ان يكون اما تاريخياً او سياقياً او اندماجياً استناداً الى المعيار الاول ، وتقدمياً اورجعياً او متبادلاً استناداً الى المعيار الثاني ، وجزئياً اوتاماً استناداً الى المعيار الثالث . ففي ضوء هذا يعتبر المثال الانكليزي/om p3pəs/ سياقياً لان من الممكن ايضاً لفظه (أي لان المماثلة جائزة لاواجبة) ، ورجعياً لان الثاني من الصوتين المتجاورين وهو /p/ اثر في الصوت الذي يسبقه وهو /n/ فغيّره الى /m/ وجزئياً لان الصوت /n/ لم يغير الى صوت مماثل للصوت الذي يليه وهو /p/ بل غير الى الصوت/m/ الذي يشترك مع الصوت /p/ بصفة المخرج فقط . وكذلك الحال بالنسبة للمثال العربي « جمب» الذي يعتبر سياقياً لان المماثلة فيه جائزة لاواجبة حيث يمكـن ايضاً ان يلفظ « جنْب » ورجعياً لان الثاني من الصوتين المتجاورين وهو الباء اثر في اولهما وهـو النون فقلبه الى ميم ، وجزئياً لان الصوتين المتجاورين (بعد المماثلة) وهما الميـم والباء ليساً بمتماثلين تماماً . وهكذا يمكن تفسير أي من الامثلة التي وردت في بحثنا هـذا في ضوء المعايير الثلاثة التي حددناها.

المصادر والمراجع

(أ) العربية :

١ – « الاصوات اللغوية » – د. ابراهيم انيس – مكتبة الانكلو – المصرية الطبعة الرابعة ١٩٧١ .

٢ – « التجويد والاصوات » – د. ابراهيم محمد نجا – مطبعة السعادة بمصر د. ت .

٣ – « التطور النحوي للغة العربية » – ج. برجشتراسر – اخراج وتصحيح وتعليق د. رمضان عبد التواب . دار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ .

٤ – « الخصائص » – ابو الفتح عثمان بن جني – تح محمد علي النجار . دار الهدى – بيروت . الطبعة الثانية . د. ت.

٥ – « دراسة الصوت اللغوي » – د. احمد مختار عمر – مطابع سجل العرب – القاهرة . الطبعة الاولى ١٩٧٦ .

٦ – « سر صناعة الاعراب » – ابو الفتح عثمان بن جني – (الجزء الاول) تح مصطفى السقا واخرين – عيسى البابي الحلبي واولاده بمصر . الطبعة الاولى ١٩٥٤ .

٧ – « شرح المفصل » – موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش – عالم الكتب – بيروت . د. ت.

٨ – « علم اللغة العام » – الاصوات – د. كمال بشر – دار المعارف بمصر – الطبعة الرابعة ١٩٧٥ .

٩ – « في البحث الصوتي عند العرب » – د. خليل ابراهيم العطية – دار الجاحظ – بغداد ١٩٨٣ .

١٠ – « الكتاب » – سيبويه – تح عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٥ . (الجزء الرابع) .

١١ – « اللغة العربية معناها ومبناها » – د. تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٣ .

١٢ – « المقتضب » – المبرّد – تح محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب – بيروت د. ت.

١٣ ـ « المنهج الصوتي للبنية العربية ـ رؤية جديدة في الصرف العربي » ـ د. عبد الصبور شاهين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٠ .
١٤ ـ « النشر في القراءات العشر » ـ ابن الجزري ـ تصحيح علي محمد الضباع ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت . د. ت .
١٥ ـ « الوجيز في فقه اللغة ـ محمد الانطاكي ـ مكتبة دار الشروق ـ بيروت الطبعة الثالثة . د. ت.

ب. الانكليزية :

(1) Abercrombie, D. (1967). *Elements of General Phonetics*, Edinburgh: Edinburgh University Press.
(2) Al-Hammash, K.I. (1979). *English Phonetics and Phonology*, Baghdad: Al-Rissafi Printing Press.
(3) Jones, D. (1909). *The Pronunciation of English*, Cambridge: Cambridge University Press (1973 edition).
(4) ———— (1918). *An Outline of English Phonetics*, Cambridge: Cambridge University Press (1976 edition).
(5) Ward, I. C. (1929). *The Phonetics of English*, Cambridge: Cambridge University Press (1972 edition).
(6) Windson-Lewis,J. (1972). *A Concise Pronouncing Dictionary of British and American English*, London: Oxford University Press.

جهود أبي زكريا النووي في القسم اللغوي

في كتاب تهذيب الأسماء واللغات

علي جميل عباس / كلية التربية
جامعة الموصل

أولاً : المؤلف والكتاب (*)

هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي الشيخ الامام محيى الدين ابو زكريا (١) اما النووي النسبة (فقد كان علماً اقترن باسمه.

(*) تنبيهان فنيان :

(أ) لكثرة ماسنحتاج من الاحالات الى كتاب : تهذيب الاسماء واللغات / القسم الثاني وهو اللغوي منه ، آثرنا ان نختصر الاحالة على الوجه الآتي (ت / ٢ :) ثم نكتفي بذكر المادة اللغوية .

(ب) لكثرة ماسنحتاج اليه من قولنا : ينظر آثرنا الرمز لهذا المعنى بالحظ المنكسر على هيئة الزاوية < .

(١) تاريخ ابن الفرات لناصر الدين محمد بن عبد الرحمن الفرات ٧ / ١٠٠٨ ، تذكرة الحفاظ للامام أبي شمس الدين الذهبي ٧ / ١٤٧٠ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨ / ٣٩٥ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٧ / ٢٧٨ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٥ / ٣٥٤ ، الاعلام لخير الدين الزركلي ٩ / ١٨٥ ، معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٢٠٣ .